تواطؤ الدول الغربيّة في الإبادة الجماعيّة الإسرائيليّة في قطاع غزّة

آب 2024

إنّ الجرائم الإسرائيليّة المرتكبة في قطاع غزّة،

وعلى رأسها الإبادة الجماعيّة، ما كانت لتكون لولا النظام الإمبريالي العالمي الذي ما زال يحمي ويطبّع وجود حالة الاستعمار والتهجير القسري والفصل العنصري في فلسطين لأكثر من 77 عاماً.

لقد ساهمت الدول الغربيّة الاستعماريّة - لا سيما الولايات المتحدة الأمريكيّة والمملكة المتحدة وألمانيا - بشكل كبير في الجرائم المستمرّة في قطاع غزّة منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

لم تكتفِ هذه الدول بتزويد المنظومة الإسرائيليّة بالدعم العسكري والاستخباراتي، بل منحتها أيضاً الشرعيّة السياسيّة والحماية الدبلوماسية، ممّا عزّز تواطؤها في الجرائم الدوليّة.

التواطؤ في القانون الدولي

شكل من أشكال المسؤولية الثانوية، حيث تُسهم دولة ما، من خلال أفعال إيجابيّة (مثل: المساعدة، والدعم، والتشجيع، إلخ)، في جرائم وانتهاكات دولة أخرى. ولا يحدث التواطؤ الّا في حال انخراط الدول في أفعال معيّنة، لا كنتيجةً لتقصيرهم أو تقاعسهم.

يُعرّف التواطؤ في إطاري القانون الدولي العام والقانون الإنساني الدولي بأنّه:

1. المساعدة أو الدعم في ارتكاب جريمة دوليّة و/أو المساهمة في استمرارها
2. انتهاكات الدول للالتزام الذي يقضي باحترام القانون الإنساني الدولي وتطبيقه

كيف نُثبت تواطؤ الدول؟

من خلال إقامة علاقة سببيّة بين الجرائم التي ارتكبتها منظومة الاستعمار والفصل العنصري الإسرائيليّة وأفعال الدول الأخرى.

سياسة التواطؤ

نوع التواطؤ	الآليّة	المساهمة الفعليّة على أرض الواقع
الدعم العسكري	توفير الأسلحة والمواد والمعلومات الاستخباراتيّة والدعم اللّوجستي اللازم للمنظومة الإسرائيليّة	• ضمان امتلاك المنظومة الإسرائيليّة للأسلحة اللازمة لقصف قطاع غزّة وتدميره • تزويد المنظومة الإسرائيليّة ببرامج التجسّس والتكنولوجيا وتبادل المعلومات الاستخباراتيّة في جرائم القتل المتعمّد والتهجير القسري للسكّان
تعطيل عمل الأونروا	قطع التمويل عن الأونروا وعرقلة عمل منظمات الأمم المتّحدة الإنسانيّة الأخرى، وتمكين مؤسّسة غزّة الإنسانية (GHF) التي تدعمها الولايات المتّحدة والمنظومة الإسرائيليّة	• استخدام المساعدات كسلاح • هندسة المجاعة في قطاع غزّة • قطع الخدمات الأساسيّة • التسبّب بالنزوح القسري بحثاً عن الغذاء

الدعم السياسي والإعلامي	التصريحات السياسيّة والبروباغندا والإجراءات التي تشجّع على ارتكاب الجرائم وتضفي الشرعيّة عليها	• تشكيل رأي عام لصالح المنظومة الاستعماريّة • تأييد الجرائم الإسرائيليّة على المستويين العام والسياسي • تشجيع استمرار الانتهاكات أو تصعيدها • حماية مرتكبي الجرائم من المساءلة
عرقلة المساءلة	عرقلة الآليات القانونيّة والضغط الدولي لمحاسبة المنظومة الإسرائيليّة، بما يشمل استخدام حقّ النقض (الفيتو)، ونزع الشرعيّة عن المحكمة الجنائيّة الدوليّة/محكمة العدل الدوليّة، أو فرض عقوبات على الدول/الأفراد بسبب إنفاذ التزاماتهم	• خلق ثقافة الإفلات من العقاب • تشجيع استمرار الانتهاكات وتصعيدها • تقليص ردع الجرائم المستقبليّة

تساهم هذه الأفعال جميعها

في الجرائم الإسرائيليّة المرتكبة في قطاع غزّة، بما يشمل:

- الإبادة الجماعيّة
- التهجير القسري المنهجي والمتكرّر
- عرقلة المساعدات الإنسانيّة واستخدامها كسلاح لأغراض حربيّة وسياسيّة
- التجويع
- التدمير العشوائي للبنية التحتيّة المدنيّة، بما في ذلك المستشفيات والمدارس والملاجئ
- القتل الجماعي المتعمّد للفلسطينيّين

من الجليّ أنّه لولا الدور الذي لعبته هذه الدول في الدعم والمساعدة، لما استطاعت المنظومة الإسرائيليّة ارتكاب جرائمها في قطاع غزّة بهذا الحجم، ولهذه المدّة، أو بهذا القدر من الإفلات من العقاب.

إنّ حجم الدعم العسكري والسياسي لبعض الدول، مثل الولايات المتحدة، قد يُشير إلى أنّ مسؤوليّة الدول قد تجاوزت حدود التواطؤ ووصلت إلى مشاركة المنظومة الإسرائيليّة في ارتكاب الجرائم.

في ظلّ غياب الإرادة السياسيّة للدول، **لا بدّ من تحدّي هيمنة المنظومة الإسرائيليّة وحلفائها المتواطئين عبر الفعل الميداني.** المقاومة الفلسطينيّة، إلى جانب الجهود الاستراتيجيّة والمُستدامة للشعوب وحركة التضامن العالميّة، هي السبيل الوحيد لإنهاء حرب الإبادة الجماعيّة على قطاع غزّة، ومعاقبة منظومة الاستعمار والفصل العنصري الإسرائيليّة وتفكيكها، ومحاسبة الدول الغربيّة الاستعماريّة على تواطؤها.